أنها ليست مؤذية ـ للطريقة التي كانت فيها النظرية معرّضة للإنحراف خاصّة عندما تُستغل من قبل كتّاب يتحلّون بهالة من الشهرة أو بنزعة تتجاهل مراجعة نظرائهم لهم. على كلّ حال، ليس من دواعي القلق ـ على الأقلّ خارج الدوائر المختصّة في النقد الفكريّ ـ أن تُطبّق هذه الأفكار (كما في معظم كتابات بودريار السابقة) على أفق واسع من الظواهر التافهة من مثل (دزني لاند) أو إعلانات التلفزيون أو مكالمات التلفون في البرامج الترفيهية، وغيرها، وهي عناصر تستقطب طبيعتها "مافوق الواقعية" مقاربات تحليلية من هذا النوع. في الحقيقة، من العدل القول أنّ بودريار في أحسن حالاته مشخّص ثاقب النظر يمتلك حسّاً مرهفاً لسخافة تلك العلامات المتفشّية في العصر. ولكن مقارباته تكتسب السّخافة ذاتها عندما تتجاوز تخوم هذا الوصف التشخيصيّ، عندما تدّعي أننا وصلنا إلى مرحلة مزمنة من عدم التمييز بين قضايا الحقيقة والزّيف، وبأنّ الفروق الأنطولوجية لم تعد بذات قيمة في مرحلة "التمثيل الزائف" لوسائل الإعلام المهيمنة، بحيث بتنا مطالبين بنسيان أي جدل حول مسائل "كالواقع" أو "الحقيقة" وبالتالي نُروّض للعيش في عالم مابعد حداثويّ تتفشّى فيه ألعاب اللغة، الدوالّ التي تفتقد للمدلولات، والأوهام التي لا يمكن تمييزها كأوهام. في وضع كهذا، من الواضح أنّ "حدثاً" كحرب الخليج يجب أن يُنظر إليه كفانتازيا أفرزتها وسائل الإعلام العامّة، نتاج تقنيات مختلفة تساهم في خلق وهم الحوار الجماهيريّ المطّلع، في الوقت الذي تضع فيه هذا الحوار خارج نطاق تحقيق هذا الأمل.

ثمة حالة واحدة فقط يكون فيها بودريار محقّاً بدون أدنى شكّ: وتحديداً عندما يفترض بأنّ الرأي العامّ (أو ما يمكن أن يسمّى كذلك) يمكن أن يُحرف عن مساره لدرجةٍ يفقد معها صلته بقضايا وأحداث العالم الحقيقيّ. وكوننا نستند إلى براهين "نصّية"صرفة ـ التغطية التلفزيونية والتقارير الصحفية ـ يصبح من الصعب الهروب من استنتاجه السّاخر بأنّه ما من أحد